ووطنها والإنسانيَّة، فنلفت إليها أنظار القراء والقارئات سلفًا لما فيها من عميم الفوائد والآدب.

الحقُّ أحق أن يتبع

لحضرة الكريمة المصونة الآنسة مروم الانطاكى فى حلب الشهباء

بينما كنت أقلب الطرف فى صفحات الجزء الثانى عشر من مجلة الهلال الغراء إذ عثرت على مقالة لحضرة الفاضل الدكتور أمين افندى خورى ردًّا على مقالةٍ نشرت فى المجلة المومأ إليها تحت عنوان (هل للنساء أن يطلبن حقوق الرجال)، فتلوتها ثلاثًا لعلى أجد فى الإعادة إفادة فلم أرَ بها قصدًا إلاَّ إذلال المرأة تعمدًا ونسبة جنسها النسائى إلى الحيوانات البكم ممَّا لم نسمعهُ إلاَّ فى أحاديث العصور المظلمة مع إننا بعصر قد سطعت فيهِ شموس الحكمة وقام فى مسارح الحق رجال من ذوى العلم والفضل والوجاهة والنبل بإدحار اللذين يحاولون بسلاح البطل إذلال المرأة وأثبتوا بصحة البرهان وقوة العقل أن المرأة والرجل متساويان فى الحق والواجب وألحقوا ما كان من فلسفة (أو بالحرى سفسطة) الأعصر الغابرة فى خبر كان، ولم يرد فى الخلد أن حضرة الدكتور أمين أفندى سيعود إلى نبش رمم بلاياها ويستطلع خباياها من زواياها، ولكن لعل لهُ عذر ونحن نلوم أوربا بتلاطم الأهوية نرى نارًا ذات لهب يكون بها لحضرة الدكتور اليد البيضاء فى نسخ ما لا يزل راسخًا فى عقول السذج، وهو أن النساءَ والرياح والزمان ليس لهم أمان.

وحيث من الواجب الذى يفرضهُ علىَّ حب الأدب وحب الجنس بالدفاع عن شرف

جنسى لأن حب الجنس من حب النفس استميح العفو من حلم ومكارم حضرة الدكتور أمين أفندى بالانتقاد الأدبى على مقالتهِ وهو أكرم من عذر.

إن من المعلوم لدى كل من طالع تاريخ الأكوان بأن المرأة ما تأخرت عن إلحاقها خطوة الرجل فى (أول نشأة الانسان) إلاَّ عند نهوضهِ فى طلب المعاش بينما هى قاعدة فى بيتها مثقلة فى الحمل والرضاعة لأن من البديهى أن العامل فى الأرض يجد فى نفسهِ قوة تدفعهُ علَى محبة الذات، وهذا الحب من طبعهِ أن ينفخ فى صدر صاحبهِ روح الكبرياء والخيلاء، ومن الأمور الذى يسلم بها العقل أن العامل المجد يشتد مع الأيام ساعدهُ وتقوى عضلاته بقوة الاستمرار على العمل وبالعكس من تعود على الراحة والترفه فيتولد معهُ الضعف وضعيف الجسم ضعيف القلب، وهو شأن يتناول الرجل والمرأة فى كافة أدوار الحياة عند ما يتساويان فى الترفه والراحة.

ومن سلم أمرهُ إلى غيرهِ واتكل فى معاشهِ على أوليائهِ لا يسلم من الذل والهوان رجلاً كان أو امرأة، وهكذا مع كرور الأيام وتقلبات الأدهار أصبح الرجل سائداً مستبداً والمرأة صاغرة مستعبدة لا يغالى إلا بجمالها ولا يتباهى إلا بحسنها ودلالها.

وعلى ذلك قال ابقراط أبو الطب إن المرأة فى ولادتها (كأَن العاقر لم تكن فى الكون شيئًا مذكورًا) ثم نشر أحد مشاهير رجال العلم فى القرن السادس عشر كتابه المعنون (هل المرأة من نوع الإنسان) وأفاض بهِ (ولكن بلا برهان) علَى إنها ليست ذات نفس عاقلة بل إنها من أجناس الحيوانات وأن طلاقة لسانها ليس إلاَّ منْ قبيل كلام الببغاء حتى أصبح هذا الكتاب فى تلك العصور موضوع أهمية واعتبار عند كل رجل كان علَى مذهب حضرة الدكتور أمين أفندى لا يسرهُ إلاَّ التبكيت والتنديد بحق المرأة الَّتى هى أم العائلة البشرية وبدون كمالها لا كمال للهيئة العائليَّة، ولو علم صاحب هذا الكتاب وتلامذتهِ وأعوانهِ ومن ساروا تحت لوائهِ واغترفوا من ماء بحارهِ واستمدوا من أنوارهِ بأن البنون لامهم أتباعُ ما تركوا البدر ليستضيئوا بنور النجم ولا طلبوا

لظلمائهم منهلاً وهم فى جوار البحر وأصبحوا كقول القائل:

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولُ

ثم قام الشهير يوسيهِ الفيلسوف وعرف المرأة أنها نتيجة عظم زائد كأنهُ لم يخرج فى تعريفهِ عن آراء من سبقهُ من الفلاسفة الذين كتبوا فى تهذيب النساء، وقالوا إن وجود المرأة ليس سوى إتمامًا للوازم المعيشة ولا من نفع لها إلا من حيث نمو البشر، كزعم ابقراط للولادة أو كما قال غيرهِ من رجال العلم والنبل إن وجودها فى الكون لإصلاح الطعام وترتيب البيت وتربية الأولاد وخدمة الرجل وراحته وملذاته كل ذلك كان على غير حقيقة ولا برهان، ناشئًا من روح التعصب ظلمًا وعدوانًا على هذا الجنس الضعيف حتى أصبحت المرأة متقيدة بحكم الاستعباد ومنقادة بالرغم عن أنفها إلى أوامر أبيها، وإرادة زوجها وأهواء ابنها فى كافة أدوار حياتها وبرهانهم الواهن فى كل هذه الأعمال الفظيعة أن الابنة لو تركت وشانها لأتت بالمنكرات ممَّا يعود عارهُ وخجلهُ على أبيها وآلها وزوجها مع أنها لو تعلمت وتهذبت، لكانت كما هى مثال اللطف والرقة.

حتى وفى صدر القرن التاسع عشر الذى بهِ بدء الاهتمام فى تهذيب المرأة على قواعد الآداب والمدنيَّة وإجماع الآراء مِنْ رجال العلم والسياسة والآداب لا إصلاح لحال الأمة قبل إصلاح حالة النساء، وبدون تعليمهن وتهذيبهن لا يمكن الإصلاح لم تعدم المرأة من معاندين لجنسها اللطيف مع العدد العديد الذى بلغ من الجنس النسائى فى أوربا وأميركا، فقال الفرنساوى : رجل من قش يساوى امرأة من ذهب. أو إذا أردت معرفة السبب فسل عن المرأة. وقال الألمانى: اسمع لمشورة المرأة الأولى ولا تعبأْ لمشورتها الثانية وقال الاسبانى: إن نصيحة المرأة لا تنفع الرجل شيئًا بل تعدهُ مجنونًا إذا لم يقبلها وقالت العرب للرجال الادب وللنساء الذهب، ولذلك لا ملام على حضرة الدكتور أمين افندى باستنادهِ فى الحكم على المرأة بآراء أهل العصور الغابرة أو

بأمثال العامة، فإن الرجل الشهير (بسكوف) معلم الطب فى كليَّة بطرسبرج لما رأى فى خلال سنة ١٨٧٢ أى من نحو ٢٢ سنة لا أكثر تهافت النساء على درس الطب ومعالجة المرضى قال: إن المرأة هى غير مستحقة بل غير قابلة طبعًا أن تتعاطى أمورا عالية كأمور الطب وأنهُ بالتجربة والامتحان تأكد أن نخاعها أقل من نخاع الرجل بمقدار ١٠٠ جرام وأنتج من هذا الحكم المبنى على الغيرة والحسد ليس إلا بأن النساء لا يقدرن على المساواة بالرجال ولا على مسابقتهم فى النجاح العلمى وجزم بواهن فكره (أو من الغيرة العمياء) بأن أعظم امرأة بالنادر أن يبلغ نخاعها ١٢٥٠ كرامًا، وأن نخاعه (اى بسكوف الحسود) يبلغ ١٣٥٠ كرامًا وأوصى بتشريح دماغهِ بعد موتهِ ليأكدون صحة علمهِ (الفاسد) وعند موتهِ وتشريح دماغهِ وجد نخاعهِ أقل منْ النخاع النسائى بخمس كرامات، فأخذن حينئذ نساء بطرسبرج ينشرن المقالات العنيفة والمطولة ضد زعم بسكوف وأعوانهِ (وحقهن أن يرجمنهُ) وساعدهنَّ كثير من رجال العلم والفضل عند ما تبرهن لهم علميًا مساواة المرأة للرجل فى المادة النخاعيَّة الَّتى هى آلة القوى العقليَّة أو مصدر الأفكار والأعمال العقليَّة الذى ينكرها الآن حضرة الدكتور أمين افندى على الجنس النسائى كما أنكرها من قبلهِ بسكوف الحسود.

ومن النظر إلي نساء أوربا وأميركا إلي اللواتي بارين أعاظم الرجال فى كافة الأعمال برهانًا على أن المرأة مساوية للرجل فى قواهُ العقليَّة حتى بإمكانها مباراتهِ فى كل عمل يأتيهِ إذا تعلمت وتهذبت على مبادى وقواعد علمهِ وآدابهِ لأن العلم كالشمس يضيءُ على كافة العقول كما برهن على ذلك المغفورلهُ فؤاد باشا.

وهاك أهم ما ورد فى مقالة حضرة الدكتور أمين افندى خورى.

أولاً- إن المرأة يلزمها زمنًا طويلاً لتعتاد بهِ على الأشغال الشاقة.

ثانيًا- إن لا دليلاً من أعمال نساء البدو على قوة بدنيَّة بل من قوة الاستمرار

المدفوعة إليهِ المرأة.

ثالثًا- إن نساء البدو الواحدة منهنَّ تتبع زوجها الراكب على حمارتهِ مسافة بعيدة حاملة على رأسها ما تعجز عنهُ حمارتهُ، ولا يظهر عليها التعب والملل طالما زوجها صاغيًا لحديثها المستمر كمشيها بجانبه، ولكنها حالما تشعر بأنهُ مل من استماع حديثها توهن قواها وتطلب الراحة.

رابعًا- إن المرأة ذات عقل محدود (أى كالخيل والحمير والكلاب) لأن الخياطة لا يمكنها إدراك معرفة الطبخ، وإن الداية (القابلة) لا تفهم التفصيل

خامسًا- إن المرأة يلزمها اليأس متى أدركت سن الخامسة والأربعين

سادسًا- إن للمرأة أسبوعًا فى كل شهر تكون بهِ شرسة الحجم والعقل

سابعًا- إن اللواتى اشتهرن من النساء هن من فلتات الطبيعة إلى غير ذلك مما تضمنته مقالتهُ المذكورة وعليهِ ننتقد على حضرتهِ بما يأتى:

أولاً- إن الرجل المترفه أى نحيف الجسم لطيف المزاج رقيق الشمائل لو رغب فى الأشغال الشاقة للزمهُ من الوقت ما لا ينقص من الوقت اللازم الى المرأة الَّتى هى بالطبع ألطف جسمًا من الرجل، وأما الَّتى ولدت من أبوين معتادين على الشقا فأهون ما يكون عندها الشقاءُ.

ثانيًا- إن عمل الرجل ليس بدليل على قوة بدنيَّة فيهِ بل هو من قوة الاستمرار المدفوع إليهِ بالحاجة والبرهان ظاهر على أن المرأة قادرة على كل عمل يقدر أن يعملهُ الرجل فى المركز الذى هى بهِ من حيث طبقات الناس أو من حيث العلم والتربية أو من العادة الَّتى ألفها كل منهما قبل أن يدب وبعد أن يشبّ.

ثالثًا- اطلب من حضرتهِ زيادة التوضيح على قولهِ فى أن قوة المرأة فى إصغاء

زوجها لحديثها حيث لا يمكنا أن نسلم لحضرتهُ بصحة ذلك بدون برهان مقنع فهل بهِ سر خفى لا يمكنهُ إجلائهِ أم هو على رأى المثل القائل أتحملنى أم أحملك أى بقطع المسافة فى الحديث.

رابعًا- قولهُ أن المرأة ذات عقل محدود، فهو بذلك لم يخرجها عن الحيوانات البكم على رأى صاحب الكتاب المعنون (هل المرأة من نوع الانسان)، وهذا السهم الخارق للقلب بل للعظم على جنس يبلغ مقدارهُ ٧٥٠ مليونًا فى أربع أقطار الأرض لا أظن امرأة من اللواتى اشتهرنَ بنفائس الأفكار ودرر الأقلام أن لا تنهض مطالبة بشرفها وشرف جنسها العظيم على هذا التحامل الذى لا يسلم بصحته كل إنسان لا تستطيع أعينهُ الصحيحة إنكار وجود النور ومع ذلك يوجد كثير من الرجال من لا يعرفون ولا يحسنون سوى مهنة واحدة الذى اعتادوا عليها كما يوجد منهم من يحسن أكثر من مهنة واحدة ايضًا، وهكذا يجد بالرجال كما يجد بالنساء وليس ذلك برهانًا على أن المرأة ذات عقل محدود وأنها بمنزلة الخيل والحمير والكلاب (سامحهُ اللّه من هفوة اللسان أو كبوة القلم).

خامسًا- كيف تدرك المرأة اليأس وهى فى سن الخامسة والأربعين وهذا السن لا يكون بقطعها اليأس بل هو عبارة عن ذبول نضارة وجهها وانقطاعها عن الولادة وليس بدليل على فقدها صحة العقل كما فسرهُ حضرتهُ حيث لا علاقة بين العقل والرونق والولادة مع أننا نرى كثيرات من النساء يلدن فى سن الخمسين ويبرعن فى المعارف بعد سن الخمسين أو الستين من عمرهن وجلالة الملكة فكتوريا شرعت من عهد غير بعيد بدرس لغة هى من أصعب اللغات، وهى من فوق السبعين عمرًا، ومن ذلك يتضح أن للمرأة حق المطالبة فى العمل إلى منتهى حياتها وليس إلى سن العشرين (كزعم حضرتهِ).

سادسًا- نرجوهُ أن يوضح لنا عن السبب الذى بهِ تكون المرأة شرسة الجسم

والعقل إسبوعًا كاملاً فى كل شهر لربما لديهِ برهانًا من أسرار العلم المكتوب على ألواح الصدور لا فى صفحات الكتب.

سابعًا- لم نفهم أيضًا سر الرمز الذى أشار بهِ حصرتهُ عن أن اللواتى اشتهرن من النساء هن مِنْ فلتات الطبيعة مع أن فلتات الطبيعة إذا ولد الرجل برأسين أو المرأة بجسمين متلاصقين بنظير اميلى كرستين فإذا كان اللواتى اشتهرن من النساء، وهنَ يعدنَ بالألوف المؤلفة مِن فلتات الطبيعة على حسب زعم حضرتهِ. فياللّه العجب بل العجب من فاضل أديب يعد من نخبة الدكاترة الكرام ينادى للشمس يا سهيل وللنهار يا ليل ومع ذلك فالورد لم يزل وردًا زاهرًا عاطرًا زكيًا ولو افترى على هجائهِ ابن الرومى والمرأة العفيفة المهذبة الفاضلة ملكة فى الهيئة العائليَّة أو الاجتماعيَّة مهما انطبق على الورد الجعل ورحم اللّه القائل:

قد يسود المرءُ من غير اب ... ويحسن السبك قد ينفى الزغل

وكذا الورد من الشوك وما ... يـــــنبت النرجس الاَّ من بصل

وهكذا الابنة من أبيها فإذا تعلمت و تهذبت وتعففت كانت لهُ ملاكًا كريمًا والمرأة من زوجها فإن أفسدها بجهلهِ وسذاجتهِ وشنشنتهِ كانت عليهِ شيطانًا رجيمًا، فعلي من أحب الكمال فلا كمال للهيئة العائلية قبل كمال المرأة ولا كمال للمرأة إلاَّ بالتعليم والتهذيب، ومن لا يسره إلاَّ بقائها حالتها الفطريَّة فالملام عائد عليهِ والشر مرجعهُ إإإليهِ وكل امرُيء من دهرهِ ما تعودا.

قوة الانفعالات فى أشهر الحمل

أخبر بعضهم أنهُ رأى غلامًا عمرهُ ١٢ سنة لا يستطيع التكلم مع أبيهِ رغمًا عن إمكانهِ مخاطبتهُ غيرهِ من الناس بفصاحة ووضوح، وسبب ذلك هو تأثير انفعالات